ونحوهِ بجامع الهيئة

وفي مادة (ح ث ر) حثِر الجلد بَثِرَ والعين خرج في اجفانها حَبٌّ احمر وزاد في الصحاح وهو بثرٌ يخرج في الاجفان . الا ان كليهما لم يذكر الحَبّ في موضعهِ بهذا المعنى ولذلك عدّهُ صاحب محيط المحيط عاميّاً وحذفهُ صاحب اقرب الموارد على عادتهِ في حذف ما يمرّ بهِ في محيط المحيط من الالفاظ العامية . . . وانما هو مستعارٌ من حبّ النباتُ لما بينهما من المشابهة كما لا يخفى

وجآء في هذه المادّة حثِر العسل تحبَّب ليفسد وحثَّر الدوآء تحثيراً حبَّبهُ . يريد بحببهُ صيّرهُ حبّاً ولم يذكر الحَبَّ هناك بهذا المعنى كما انهُ لم يذكر حبَّب الدوآء ولا تحبَّب العسل ولكن كل ذلك مأخوذ بالقياس فالاول على المجاز على نحو ما ذكرناهُ قريباً والفعلان على الاشتقاق كما يقال لبَّن الطين اذا ضربهُ لَبِناً وتأجلَّت الظبآء اذا تجمعت آجالاً اي قُطعاناً ونحو ذلك (ستأتي البقية)

الجَوَلان في النوم

ما زال امر الرُؤَى الليلية من الامور الغامضة التي لم يتوصل الحكمآء الى حلّها بما يكشف عن سرّها ويعلل كيفية حدوثها . ومن اغرب اطوارها ما يعرض لبعض الناس ان ينهض من فراشهِ وهو نائم ويسعى من موضع الى آخر ويفعل افعالاً شتى قد لا يصدر مثلها الا عن ارادةٍ وتعقل وشعورٍ تام حتى لا يشكُّ من يشاهدهُ في تلك الحال انهُ مستيقظ . ويُروَى في

ذلك حكاياتٌ غريبة منها ان رجلا كان يحترف صناعة البنآء وكان اذا عاد عند المسآء يضع اجرتهُ في خزانةٍ في بيتهِ وكان اذا نهض في الصباح والتمس الاجرة لا يجدها. وتمادى الامر على ذلك اياماً حتى اشتدّت حيرتهُ ولم يجد من يتّهمهُ الا زوجتهُ . فلما كان في احدى الليالي وقد نام كعادتهِ لبثت زوجتهُ ساهرةً لترى من يسرق المال فما مضى الا القليل حتى رأت زوجها قد نهض من فراشهِ وفتح الخزانة فأخذ منها ما اودعهُ ذلك المسآء وفتح الباب وخرج فتبعتهُ فسار حتى بلغ حائطاً فتسلّقهُ وأخذ يمشي عليهِ وهو غير متحذّر كأنهُ يمشي على الارض ولما بلغ آخرهُ نزل فمشى في بستان هناك حتى انتهى الى شجرةٍ فحفر عند اصلها وطمر الدراهم ثم نهض وحوّل وجههُ ليرجع . وكانت المرأة خلفهُ فأمسكت بهِ ومنعتهُ من الانصراف فاستيقظ ونظر حولهُ فاستغرب وجودهما في ذلك المكان وقال ما الذي اتى بنا الى هنا فقالت تعالَ ادلّكَ على المال واخذا يحفران فوجدا هناك مبلغاً كبيراً مدفوناً تحت الارض

اما ما ذهبوا اليهِ في تعليل ذلك فذكر وُلتر سكُوت ان الحواس تكون حينئذٍ نائمةً نصف نوم بحيث ان صاحب هذه الحال يشعر بمكان وجودهِ لكنهُ لا يكون تام الانتباه حتى يستطيع ان يميز ما حولهُ بجلآء. وقال غيرهُ انهُ حتى حين تكون عيناهُ مُغمضتين يشعر بقوة النور الى حدٍّ لا يشعر بهِ في حال اليقظة وفضلاً عن ذلك يكون حسّ اللمس فيهِ على اشدّ التنبُّه وبهِ يتقي ما يتعرض لهُ من الاخطار كالمشي على سطوح المنازل وشواطئ الانهار ولكن لا يكون ذلك في الاماكن التي عرفها من قبل فلا يخطئ جهاتها ولا يضلّ في سلوكها . وبهذا التنبُّه الشديد في حسّهِ يتأتى لهُ

ان يفعل افعالاً اعجب مما ذُكر فيقرأ ويكتب كتابةً في نهاية الضبط من نثر ونظم وقطع موسيقية ويميز ادقّ الاشيآء ويتخير ما يوافق غرضهُ منها مما يحتاج في حال اليقظة الى فحص دقيق بحاسّة البصر لادراك الفرق بينها . وقد رُوِي عن لافُونتّان انهُ كتب احدى حكاياتهِ في النوم وهي حكاية الحمامتين وروى مّان دُبِيران ان رئيس دير في بُوردُوّ كان ينهض كل ليلةٍ ويجلس في مكتبهِ فيكتب مواعظ متناسقة المعنى متتابعة الاقسام والتفاصيل ثم يراجعها ويصححها ويضرب بالقلم على ما لا يرضيهِ منها . لكن من الغريب ان صاحب هذه الحال متى استيقظ ينسى غالباً ما وقع منهُ في النوم بحيث يكون النسيان عند هؤلآء اكثر من النسيان عند غيرهم للاحلام العاديّة

قالوا والظاهر ان ما يأتيهِ النائم من ذلك هو من فعل الذاكرة والعادة بحيث ان حركات الفكر تتألف في النوم على نفس الوجه الذي اعتادت ان تتألف عليهِ في اليقظة فيكون مايفعلهُ في النوم تكراراً لما يفعلهُ في اليقظة . واذ ذاك فكل حركةٍ يتحركها الفكر تتبعها حركة العضو الذي يتعلق اجرآؤها بهِ فتكون هذه الحركة ناشئةً عن تلك لا عن عمل الارادة . واذا اقتضت الحركة الفكرية ان ينهض من فراشهِ ويخرج فكثيراً ما يركب اموراً ذات خطر مخيف ولكنهُ لا يبالي بالخطر ولا يدرك مقدارهُ لان حِسّهُ يكون مشغولاً بالصورة الفكرية التي في دماغهِ لا بالصُوَر الخارجية التي امامهُ فيمشي على سطحٍ مائل مثلاً او على جدارٍ عالٍ او طرف سطح ولا يجد في ذلك صعوبةً ولا يعرض لهُ ادنى خوف . وهو على الغالب

يسلم لكن الخطر كل الخطر ان يُوقَظ بغتةً وهو في مثل تلك الحال فانهُ يقع في الخطر لا محالة ولذلك ينبغي اذا رُؤي في حالٍ من الاحوال المذكورة او ما اشبهها ان يُترَك حتى يجوز الخطر بنفسهِ . على انهُ لابد من الاحتياط لمن وُجِدت فيهِ هذه الآفة بأن لا يُترَك لهُ سبيلٌ الى الخروج وان يُبعَد عنهُ كل شيءٍ يمكن ان يتعرض بهِ لما يؤذيهِ

ومن الغريب هنا انّا لم نجد لهذه الحالة اسماً عند العرب ولم نعثر لها على ذكر في كتب الطب ولا غيرها من الكتب التي قرأناها فالظاهر انهم لم يكونوا يعرفونها والافرنج يسمونها بما تعريبهُ المشي في النوم او الجولان في النوم (Somnambulisme) . وهي على كل حال من الحوادث النادرة واكثر ما تعرض للمصابين بالاضطرابات العصبية كالصرع والهستيريا وما شاكلهما فينبغي لمن ابتُلي بها ان يجنّب كل ما يهيج العصب وبالتالي ان يعالَج بالمسكّنات التي تُعطَى في الاضطرابات المذكورة من مثل برومور البوتاس وغيرهِ مما يُرجَع فيهِ الى رأي الطبيب الحاذق

الانسان الاول

عثرت على الفصل الآتي تعريبهُ من تأليف بوفون الكاتب الفرنسوي الشهير وقد جعلهُ حكايةً عن منطق الانسان الاول يصف اول ما شعر بهِ بعد خلقهِ من حركات وسكنات وادراك ووجدان فاحببت ان اطرف بهِ قرآء الضيآء لما فيهِ من الفكاهة ودقة التصور . قال

اني لأذكر تلك الساعة التي كنت فيها ممتلئاً من السرور والاضطراب